

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب

أثر المنهج الظاهراتي في فلسفة سارتر

رسالة مقدمة
الى مجلس كلية الآداب / الجامعة
المستنصرية
كجزء من متطلبات نيل درجة ماجستير
آداب في الفلسفة

من قبل الطالبة
أفكار يوسف جواد العبادي

إشراف
أ.م.د. عبد الأمير سعيد الشمري

م ٢٠٠٨

هـ ١٤٢٩

الخاتمة

لا شك إن حقيقة المنهج الظاهراتي تكمن في وصف الموضوعات القائمة في الوجود ويتم هذا الوصف عبر ذات واعية ومن خلال الفعل القصدي الذي يتضمنه الوعي أو الشعور هادفاً من ذلك الى معرفة ماهيات الأشياء وحقيقتها، ولذلك جعل الوعي والموضوع حقيقة واحدة.

إن أهم مبدأ في المنهج الظاهراتي هو مبدأ القصدية من حيث أن الوعي يقصد الاشياء الموجودة في العالم الخارجي بفعل قصدي متعالٍ، فالوعي لا يقصد ذاته اطلاقاً. لقد كانت ظاهراتية هوسرل رد فعل منعكس لفلسفة (ديكارت) التي تبحث في (الذات) وانفصلت عن الموقف الموضوعي للأشياء في العالم. لقد أثرت الفلسفة الظاهراتية والمنهج الظاهراتي بصورة خاصة بالفكر المعاصر تأثيراً عميقاً ومن بين الذين تأثروا بها سارتر الى درجة أن فلسفته الوجودية انطبعت بالطابع الظاهراتي الصرف.

وأرى أن سارتر ينتمي للمنهج الظاهراتي انتماءً حقيقياً، فقد أخذت تطبيقات هذا المنهج في مجالات واسعة في فلسفته (الانطولوجية والجمالية والأدبية وسيكولوجية) حيث أنه كان مهتماً بدراسة الوجود الانساني وبكل ما هو مشخص في العالم الخارجي، فاستعان بهذا المنهج من أجل وصف الوجود العيني المشخص المتمثل ب (الموجود لذاته) أي الانسان الذي يعيش في صميم كينونته مع الأشياء (الموجود في ذاته) في علاقات قائمة مع (الموجود الآخر) والذي ينافسه في وجوده. وأكد سارتر على مبدأ (الانفصال) أي أن الوعي ينفصل عن ذاته ويتجه نحو الأشياء ١- بحيث يصبح شرط المعرفة هو اتجاه الوعي من حيث هو ممارسة للوجود نحو الأشياء ٢- وكذلك الانفصال يعني انفصال (الموجود لذاته) عن (الموجود في ذاته) أي الاشياء الذي يفترض الوعي وجودها فبذلك يؤكد سارتر أن للوعي والأشياء وجوداً مستقلاً قائماً بذاته. فيعود بالتالي الى الواقعية التي تقر وجود الكائن، ووجود الأشياء المدركة، فيتبين أن الانفصال حقيقة ملائمة للقصدية، ويربط سارتر بين الوجودية والالتزام والمسؤولية في معركة الحياة الفعلية والسياسية وقد اهتم

بتفسير بعض الجوانب الغامضة في فلسفة هايدجر والوقوف على مشكلة الحرية، حيث ان الانسان عند سارتر يعيش الحرية في كل ثنانيا أفعاله، بل أن الحرية هي وجوده الحقيقي، أي صميم كينونته، كذلك أكد سارتر أن الفعل الإنساني الذي يصدر عن (الموجود لذاته) هو فعل ذو طابع انفعالي، فان الذات تتفعل أزاء العالم والوعي يعيش صميم انفعاله، وان لكل انفعال دلالة خاصة به، والانفعال هو حالة تجاوز الوعي لنفسه نحو العالم ومن هذا يمكن معرفة سيكولوجيا الوعي عند سارتر بأنها فعل تجاوزي، وحاول سارتر تأسيس سيكولوجيا خاصة به وهي (نظرية التحليل النفسي الوجودي) فضلاً عن أن سارتر قد قسم أفعال الوعي على وعي تأملي ووعي لا تأملي، فالوعي التأملي هو الفعل الذي يتجه به الوعي نحو موضوع معين غير ذاته، أما الوعي اللاتأملي فهو الفعل الذي يتجه نحو ذاته ولا يقصد موضوعاً خارجاً عنه اطلاقاً، وسارتر يؤكد أن بالفعل التأملي يحدث الإدراك الأصيل للعالم وما يحتويه.

لقد حاول سارتر تطبيق المنهج الظاهراتي في جميع مؤلفاته الفلسفية والأدبية باستثناء كتابه (نقد العقل الجدلي) الذي لم يظهر فيه أي أثر للظاهراتية وإنما نجد فيه أثر الديالكتيك الماركسي وهو الطابع المتميز فيه، حيث اننا نجد أن سارتر اتخذ المنهج الظاهراتي خطة سير ابداعاته الفكرية فطبق المنهج في مؤلفاته السيكولوجية أولاً وهي (التخيل والخيال ونظرية الانفعال) ونجد أن كلاً منهما كان يعبر في مضامينه عما جاء به هوسرل فيما يخص دراسة السلوك الإنساني القصدي، ثم كتابه (تعالى الأنا) الذي جعل فيه (الأنا المتعالية) متجهة نحو موضوع معين تدركه ادراكاً قصدياً، وهذه الأنا موجودة في العالم ومع الآخرين وتسكن في صميم هذا الوجود وكذلك كتابه (الوجود والعدم) الذي يصف فيه سارتر الوجود الموضوعي في العالم الخارجي حيث يقسم الوجود على (الموجود لذاته) أي الانسان و (الموجود في ذاته) أشياء العالم ثم (الموجود الآخر) الذي وصفه سارتر بأنه الجحيم في مسرحيته (الجلسة السرية) وهذا الموجود يحاول سلب حرية الانسان، وهذا الوصف الذي يعتمده سارتر هو وصف يهتم بدراسة كل ثنانيا الوجود العيني، وليس هو وصفاً سطحياً بل هو وصف للماهيات، وقد اتخذ في الوصف منهجاً لأسلوبه في الادب

ايضاً، حيث ان مؤلفات سارتر الاديبة تمتاز بطابع ظاهراتي صرف، فلا يمكن ان يكون الروائي في نظر سارتر إلاً روائياً فينومينولوجياً وذلك لان عليه ان يصف الاحداث التي توجد وليس الاحداث التي ينبغي ان توجد، ويجب ان يكون الكاتب صادقاً وملتزماً في نقل الواقع في شكل سرد روائي واضح وأمين لأنه ينقل الواقع الذي يعيشه الانسان بكل معاناته.

ان هوسرل وسارتر كلاهما اهتم بالتوفيق بين ما هو (واقعي) وما هو (مثالي) أي المادة والوعي فبالنسبة (للواقعي) يهتم بالمادة على حساب الوعي ولكن لا يتوصل بعد ذلك الى ادراك كيف ان المادة استطاعت تشكيل واقع متميز عن الفكر المدرك بالحدس الذاتي، وبالنسبة (للمثالي) فالاولوية فيه تكون للوعي على حساب المادة، ولكن هذه المثالية تخفق بعد ذلك في التدليل على كيفية تمكن الوعي من معرفة اشياء العالم الخارجي في حين أن هوسرل ومن ثم سارتر يؤكدان أن هناك علاقة وثيقة بين الوعي والأشياء، فمن غير الوعي لا توجد الاشياء ومن غير الاشياء لا يوجد الوعي ثم ان كلاهما يرفض النزعات السيكلوجية المتطرفة التي كانت تجعل من (الذات) مجرد موضوع يقبل الملاحظة ويخضع للتجربة ودراسة السلوكيات بمعزل عن مؤثراتها، في حين ان سارتر ومن قبله هوسرل يؤكدان على دراسة استجابات الانسان النفسية بإزاء شتى المواقف وشتى الموضوعات التي تؤثر على النفس فتسبب سلوكاً معيناً، ويجب دراسة الانسان وهو في العالم وليس بمعزل عنه، ولم تكن هناك خلافات كثيرة بينهما، فبينما كان هوسرل يؤكد على الماهيات في دراسة للظاهراتية كان سارتر يؤكد على الوجود، ولم يضع العالم بين قوسين كما فعل ذلك هوسرل وانما العالم عند سارتر قائم كأرضية، بكل واقعيته.

لقد سعى سارتر ان يجعل من الظاهراتية ذات بعد وجودي، فكان فيلسوفاً متميزاً وكاتباً مبدعاً وروائياً متمكناً وسياسياً مهماً، مع انه لم يسعني في هذا البحث الوقوف على ابداعاته السياسية والأخلاقية واكتفى البحث بعرض تفاصيل اهمية الظاهراتية في مؤلفاته وأتمنى اني قد وفقت في هذا العرض ومن الله التوفيق.